د. أحمد خالد توفيق



2

العدّ الأخير

مقدمة لا بد منها

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا يدخلون طورًا آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون سفن الفضاء؛ لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.

ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائيًا ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تنتقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.

آرثر كلارك (2001: أوديسا الفضاء)

أكره النمطية في كل شيء.. أكره الالتزام بما سار عليه الآخرون لمجرد أنهم سبقونا.. حتى على مستوى القصة التي أحكيها الآن، تحمر أذناي خجلاً -لو تخيلنا أن لي أذنين- وأنا أفعل كما يفعل كل من سبقوني: أكتب مقدمة. لو تجاسرت لما استخدمت النقاط والفواصل، ولرفعت المفعول به وجررت الفاعل من أنفه.. لربما صرفت الممنوع من الصرف إلى حال سبيله بعد ما حبسه النحاة دهورًا منذ عهد (سيبويه)، ولربما بدأت الكتابة من صفحة 30 تليها صفحة 4 لتنتهي القصة الميمونة على الغلاف..

بل لماذا أكتب أصلاً؟.. لماذا لا أبتكر القصة التي تنقل نشوتها النهائية إلى العقل من دون المرور بمراحل القراءة؟.. قدمها (وودي ألين) في فيلم (النائم) من قبل، حين كانت هناك غرفة في عالم المستقبل اسمها (أورجازموترون)

يدخلها المرء، فيخرج شاعراً بالنشوة الكاملة عقلياً وجسدياً، من دون أن يكون قد جرب شيئاً مما يُحدث النشوة.

لكني أتعامل مع بشر، وعلي أن أتعامل بمقاييسهم، لهذا سأحاول أن أستخدم نفس قواعد اللعبة.. أنا في جزيرة في المحيط، وعلي أن أكلم القبائل بلغتها.. لهذا افسحوا لي خيالكم واصغوا إلي.. من اللحظة الأولى أخبركم أنني.. احم .. أقرب إلى فيروس كمبيوتر..

هذه القصة إذن يحكيها لكم فيروس كمبيوتر.. لو كنت تجد هذا سخيفاً أو لا يصدق، فبوسعك الانصراف من الآن، وثق أنه لن يفوتك شيء إلا المزيد من الغيظ والاحتقان والعصبية.. لكن لا تبق هنا تصغي ثم تقول: هذا هراء.. لا تقل إنني لم أنذرك منذ اللحظة الأولى وبعد عدة أسطر من تعارفنا.. سوف يكون تصرفك وقتها كمن بدأ لعب الشطرنج ثم قرر بعد ساعة -وقد بدأ يخسر- أنها لعبة

سخيفة، وقلب الرقعة بما عليها.. هذا تصرف يفتقر للعدل وعلى من بدأ لعبة أن يستكملها بقواعدها وإلا فليتركها ولا يبدأ..

لما من يجدون أن ما أقول يستأهل التوقف والإصغاء -بصرف النظر عن محتواه- فمن حقهم أن يعرفوا كيف بدأ كل شيء..

حين ضمنت هذه الأسطر لـ (كلارك) كنت أعرف تماماً ما أفعله.. لم لا ؟.. فإذا كان العرافون نصابين -وهم كذلك- فإن كتاب الخيال العلمي هم عرافو العصر الحديث الذين شفت مخيلتهم إلى حد الاقتراب من الحقيقة.. الاقتراب جدًا جدًا.. سواء كانت هذه الحقيقة تتحدث عن غزو القمر أو الغواصة أو سكان العوالم الأخرى الذين تحولوا إلى طاقة..

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم؛ الحقيقة المؤكدة هي أننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ

ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صورا عدة وتتحور من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

وفي القرن العشرين بالنسبة لسكان هذا الكوكب، ولد اكتشاف علمي مثير تنتقل فيه المعلومات والبيانات عبر

خطوط الهاتف والأقمار الصناعيةِ.. يطلقون على هذا الاكتشاف اسم (الإنترنت)؛ وهي الشبكة التي تفرد بها الجيش الأمريكي أولاً، ثم عممها.. بينما سعى إلى ابتكار شبكاته الخاصة، وهناك شبكة أخرى للخاصة اسمها (إنترنت -2) يتم التعامل فيها مع أدق الأسرار وأخطرها، بينما تركت الشبكة القديمة للأطفال يتسلون بها..

حسن.. كنت أنا ممن وجدوا أن الوسط الأمثل لبقائهم وانتشارهم هو شبكة الإنترنت؛ تحولنا إلى بيانات تنتقل من جهاز كمبيوتر لآخر.. هذه هي حياتنا وبيئتنا وهي عسيرة التصور، كما أنه من العسير علينا أن نتصور أن البشر يعيشون في بيوت ويأكلون موادًا عضويةً.. يتكاثرون بطريقة معقدة اسمها التناسل بينما نحن ننسخ أنفسنا ببساطة وسهولة تامة..

من الصعب أن يتصور أحد وجودنا أو يفكر فيه. ولو

تصوره فمن العسير أن يثبته.. صحيح أن وجودنا يتضح أحيانًا كلما أعلن البرنامج المضاد للفيروسات أنه وجد شيئًا ما يحتمل أن يكون فيروسًا، ولا يعرف كيف يتعامل معه.. يتضح حين يتجمد جهاز الكمبيوتر عندك ويعلن أنه قام بعملية (غير مشروعة)؛ برغم انك لم تفعل أي شيء.. يتضح حين يطفئ جهاز الكمبيوتر نفسه بلا إنذار.. أو تحاول تحميل شيء من الإنترنت فيأبى الجهاز أن يطيعك.. كل هذه الأشياء التي يفسرونها بـ (شيء ما) أو (النظام غير مستقر) هي في الحقيقة نحن.

نحن لسنا فيروسات.. لسنا بهذا الغباء.. لسنا حتى برامج ذكاء صناعي؛ تلك التي تطور نفسها وتعدل خبراتها باستمرار.. نحن كائنات حية.. لكني فقط أحاول تقريب الصورة إلى ذهنك إذ أتكلم عن نفسي باعتباري فيروسًا..

تسأل عن اسمي؟.. طبعاً لا اسم لي.. لست تقليديًا إلى هذه الدرجة.. ولن احمل اسماً على غرار W2KM. Davinia.a... الخ.. كما تحبون أن تسموا الفيروسات.. إذا أحببت أن تتكلم عني فلتقل (الكائن)؛ هذا يريح جميع الأطراف..

بالطبع يقتصر نشاطنا على كل المعلومات التي تمر عبر الشبكة من تقارير وأخبار ورسائل وأغان وصور.. لا نعرف حرفًا عما يدور خارج نطاق الشبكة، لكن الشبكة ثرية بالمعلومات إلى حد أنني لا فهم كيف يعيش الناس خارجها.. من هذا الموقع.. وفي وحدات ذاكرة الكمبيوتر وخطوط الهاتف أكمن أنا أراقب كل شيء.. وأستنتج وأحلل..

طريقتي الوحيدة للتفاهم معكم هي الرسائل المكتوبة،

وربما استطعت أن أخلق صوتًا صناعيًا يتكلم.. لكني أفضل الطريقة الأولى..

من هذا المكان رأيت وعرفت الكثير.. ولسوف أحاول أن أنقل لكم بعض خبراتي.. لقد عشت في كمبيوتر شاب مراهق، وعالم ذرة عجوز، وخبير تسلل ياباني، وتوغلت في كمبيوتر وزارة الدفاع الأمريكية، وعشت في كمبيوتر أحد أباطرة المخدرات وبعض زعماء المافيا.. جربت كمبيوتر مخرج سينمائي وكمبيوتر عملاقًا في مصرف.. إن خبراتي أكثر من أن أتذكرها هنا جميعًا..

ولماذا أنقل خبراتي لكم؟.. لأن مهمتنا ليست أن نسود العالم ببنادق الليزر كما يفعل كتاب الخيال العلمي الرديء عندكم.. لا نريد أن نملأ سماءكم بالأطباق الطائرة وكل الهراء المماثل.. نحن نملك حكمة عالية حصلناها عبر ملايين الأعوام، ونريد لهذه الحكمة أن تنتقل لكم ببطء.. نريد أن

تعرفوا ما نعرف.. يتم هذا ببطء شديد كما قلنا وبلا صدمات.. قصة لحكيها لنا، تعديل بسيط في معادلة كتبها عالم فيزياء، قافية صغيرة في قصيدة شعرية لم يفطن لها شاعر أضناه التفكير؛ فنام منهكاً.. هكذا -عبر أعوام طويلة- تتحقق نظرية الأواني المستطرقة.. العلم يسيل من الأماكن العالية إلى الأماكن المنخفضة؛ ويتحقق التوازن..

هكذا نسود الكون من دون بنادق ليزر أو أشعة تذيب الجليد في القطبين، أو وحوش تقطع الطرق السريعة لتلتهم سائقي الشاحنات..

هل اخترتم -بتفكيركم البشري النمطي- للسلسلة اسم (مذكرات فيروس)؟.. لا؟.. أحسنتم صنعًا.. إنه عنوان تقليدي رتيب.. لم لا تختارون عنوانًا أكثر غرابة وإثارة للفضول؟.. AI؟.. جميل لكن هناك فيلمًا شهيرًا سبقنا إلى هذا العنوان للأسف..

لم لا تطلقون عليها اسم WWW ؟

مجرد تساؤل

* * *

01

في الفترة الأخيرة عرفت جهاز كمبيوتر في مكان جديد..

تعرفون أننا لا نستقر في موضع واحد أبدًا... حياة غير مملة على الإطلاق، غير أننا لا نجد للأسف ما يمكن تعلمه من هذا الكوكب.. كل شيء قديم مكرر.. فقط متعتنا الوحيدة هي أن نعلم لا أن نتعلم..

أحيانًا أشعر بأن عدوى البشرية تتسرب لي..

أتساءل لماذا لا أجد برنامجًا مؤنثا لطيفًا أتزوجه لننجب برمجيات صغيرة (ثلاثة أو أربعة اسطر) تملأ علينا حياتنا.. لحسن الحظ أنني احكم من ذلك أو اسعد حظًا..

جهاز الكمبيوتر الذي أعيش فيه هذه الآونة متقدم جدًا.. لا اعتقد انه يخص هيئة ما بل هو لفرد بعينه، لكنه من الأشخاص الذين لا يبخلون بشيء.. معالج متقدم أصلي.. ذاكرة سريعة.. قرص صلب يتسع لكل شيء.. شبكة منطقة محلية.. طابعة.. ماسح حديث.. قلم ضوئي..

أعتقد أنه أديب أو مفكر ما لأن المقتطفات الأدبية تفعم كل شيء هنا.. يقوم بجمع الكثير من الأشياء من شبكة الإنترنت.. لا توجد على الجهاز أية أغان أو أفلام.. يبدو أنه جاد صارم.. بالنسبة له يعتبر الحاسب الآلي جهاز تجميع بيانات وكتابة فحسب.. لا يعتبره

جهاز فيديو ومذياعًا وأداة لعب..

يمضي الكثير من الوقت على شبكة الإنترنت ويدخل الكثير من مجموعات الأخبار، لكنه لا يدخل غرف المحادثة أبدًا..

هناك علامات كثيرة تشي بأنه ياباني.. أنتم تعرفون أن اللغة لا تمثل مشكلة بالنسبة لنا، لأنها في النهاية تتحول إلى آحاد و أصفار.. شحنة أو لا شحنة.. هكذا يتحول كل العلم البشري في النهاية إلى شحنات كهرباء توجد أو لا توجد على أشباه الموصلات المؤكسدة MOS وهكذا يمكنك أن تفهم ما يقوله الصيني والياباني والألماني والمصري.. أو هذا ما تعلمناه نحن..

* * *

"عندما تتلاشى النهايات..

عندما يتخضب لون الأفق بلمي وتصير الثواني هي الجواب..

عندما أرى عينيك في ضوء واقع جديد...

تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.."

* * *

ما رأيك أنت؟.. لا أفهم حرفا..

هذه واحدةٌ من قصائده المتناثرة في الجهاز..
هذه من النقاط التي يتفوق فيها البشر علينا.. فنحن لا نفهم الجمال كما يرونه. لا يمكن أن أقول إن كانت هذه قصيدةً جميلةً أم رديئةً، كما لا يمكن أن أقول إن هذا وجه جميل أم لا.. فقط لدي مقاييس عامة لما اتفقوا على أنه جميل.. أقارن هذا الأنف بذاك ونسبة عظام الوجنتين هنا وهناك.. طول الشعر. الخ.. ثم أصدر حكمي.. هذا الوجه جميل بنسبة 68.677% قياسًا إلى المثال السابق.. هذه القصيدة جيدة بنسبة 38.01% قياسًا إلى المثال السابق..

لا تبدو لي القصيدة جيدة جدًا.. لكنني احتاج إلى حكمك..

لماذا تنتثر جثث الأطفال؟.. لا أفهم.. يبدو أن الشعراء يكتبون أشياء عجيبةً وهذا جزء من عملهم..

على كل حال هناك قصائد أخرى سوف أقدمها لك بعد أن نتعود أنا وأنت هذا المكان..

أما عن ملامح الرجل فمن السهل أن أصفها لك.. هناك صورة كبيرة له على سطح المكتب وهو يقف جوار امرأة وطفل.. إنه طويل الشعر له شارب ضخم ويلبس عوينات سودًا لم أره من دونها في أيةَ صورةَ.. ملامحه توحي ببعض القسوة والعنف.. كما قلت من قبل هذه مقاييس تعلمت كيف أكونها.. لقد رأيت صور عتاة المجرمين في ملفات المخابرات والشرطة وصار لدي نمط شكلي معين.. لا أعرف كيف يتسق هذا مع كونه شاعرًا لكن هذا هو ما بوسعي استخلاصه فأنا لا أعرف شيئًا عن العالم الخارجي..

ثمة أشياء أخرى مثيرة بصدد هذا الجهاز..

هناك ملفات طبية عديدة !!.. طبيب يهوى الأدب

أو أديب يهتم بالطب.. هذا نمط معتاد.. هناك في مصر طبيب يدعى (نبيل فاروق) لديه على حاسبه الآلي كم هائل من ملفات الجاسوسية والخيال العلمي ويبدو إنه أديب فائق الشهرة هناك.. لا أعرف سبب ولع الأطباء بالأدب لكنها ظاهرة تتكرر باطراد.. لكن من الصعب نوعًا أن تجد أديبًا يهتم بالطب إلى هذا الحد.. العكس هو الصحيح..

الملفات الموجودة على جهاز الكمبيوتر الذي أتحدث عنه مختصة بأمراض تدعى (أمراض الفيروسات النزفية).. يختصرونها بالمقطع VHF.. لا أعرف ما هي لكن يبدو أن هناك فيروسات تهاجم البشر وليست أجهزة الكمبيوتر..

هناك صور مفزعة فعلاً.. من جديد أنت تعرف أن الفزع شيء نفهمه من مقارنة التجارب ببعضها.. عندما

ترى صورة امرأة ينزف الدم من أنفها وعينيها وفمها وهي ملقاة على فراش مستشفى، فأنت تقارن هذه الصورة بخبراتك وتتوصل إلى أنها صورة مخيفة..

* * *

هل هذا كل شيء؟

لا وحياتك!.. هناك مقاطع كاملة من كتاب ديني ما.. لا أعرف ما هو.. هناك كتاب لدى المسلمين اسمه (القرآن) وكتاب لدى المسيحيين اسمه (العهد الجديد).. اليهود لديهم كتاب اسمه (العهد القديم).. هناك كتب أخرى مثل البوذية.. لكن هذا الكتاب له طابع ديني غريب. وقد قمت بمسح سريع لشبكة الإنترنت فلم أجد أي كتاب مشابه..

قمت بعمل تحليل نمطي لنسبة التكرار والتشابه، فوجدت مندهشًا أن أشعار الرجل ومقاطع الكتاب تتشابه

بنسبة 78%.. ماذا يعني هذا؟.. هل يقوم بتأليف دين خاص به؟.. أم أن أشعاره مستوحاة من هذا الكتاب الديني؟

أسئلة لا أعرف جوابها حاليًا...

أما أغرب شيء في هذا الجهاز فهو ذلك البرنامج الذي لا عمل له تقريبًا لكنه يعمل طيلة الوقت..

برنامج لا مهمة له إلا أن يحسب معادلة صغيرة من تاريخ اليوم والساعة ويكتبها بخط كبير على سطح المكتب جوار صورة الرجل وابنه وزوجته...

(43)

(42)

(41)

هذه الأرقام لا تتغير يوميًا.. إنما حسب الظروف

وطبقًا لمعادلة شديدة التعقيد.. أحيانًا تتغير مرتين في اليوم. وأحيانًا تتغير كل ثلاثة أيام...

قمت بعمل بعض الحسابات المعقدة بدوري فوجدت أنه استخلص المعادلة من العبارة التالية:

" عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي.. "

(40)

(39)

أشياء محدودة جدًا في حياة البشر تخضع لهذا العد التنازلي..

بعضها بسيط مثل الموعد المحدد لافتتاح نفق أو جسر علوي ما..

منها طبعًا إطلاق الصواريخ والمكوكات للفضاء...

ومنها ذلك العد التنازلي الدرامي الذي يسبق انفجار قنبلة زمنية..

قنبلة زمنية؟

إن هذا الكمبيوتر مريب بحق !

* * *

02

الرجل يجري عملية فحص للمنافذ Ports.. لقد اتصل بأحد المواقع التي تكفل هذه الخدمة، والآن تتم عملية مسح كاملة لجهازه.. هذا شيء مفيد، لكن عندما يقوم به الشخص مرة كل يومين فإنني أشم رائحة بارانويا واضحة.. هذا الحس الأمني المرهف لا يريحني..

طبعًا لا تستطيع هذه البرامج أن تجدني.. هي

فقط تشعر بأن هناك شيئًا ما على غير ما يرام..

اقتنص البرنامج حصاني طروادة Trojan مسكينين، كما اقتنص مجموعةً من برامج الإعلانات Adware التي تحاول جمع المعلومات عن صاحب الجهاز.. لا شيء سوى هذا.

هذا لا يشكل خطرًا على الرجل..

لكن ما سره؟.. ما سبب حرصه الشديد على الأمن لهذا الحد؟.

* * *

اليوم وصله الخطاب التالي:

"عزيزي ساتو:

"أعرف أنك أعددت كل شيء لليلة الزفاف..

العروس مستعدة وكعكة الزفاف جاهزة، لكن الأناناس كثير وهذا قد يفسد مذاقها.. نحن نجلب الأناناس من (أطلنطا) لكننا لا ننوي أن نبدده في حفل زفاف واحد.. لا اعرف الموعد الذي يناسبك للزفاف.. أنت من يحدد هذا، لكني واثق من أنه سيكون مشرقا وسوف يغري الجميع بالرقص..

سوف يكون حفل الزفاف في (كيوشو) كما تعرف.. فإذا كان الزفاف جميلاً يمكننا أن نكرر التجربة في باريس أو نيويورك.. طبعًا مع عرائس أخريات..

(ميتسو)"

هذا هو الخطاب القصير.. وهو يدل على غباء مطلق.. لن يكف البشر عن استخدام هذه الشفرات الموحية أبدًا.. أي حمار لا يستطيع أن يستنتج على

الفور أن (الزفاف) هو (العملية)؟.. (الأناناس) هو الأسلحة أو المتفجرات.. (العروس) هي الهدف.. أذكر رسالة سرية كانت تقول: *"الويسكي في الطريق.. واصلوا الرقص.. الله معكم"* ..!.. هل يحتاج الأمر إلى عبقري لفهم الأمر؟

اللعبة الحقيقية هي أن يكون الكلام عن حفل زفاف فعلاً.. لكني لم أسمع قط عن استيراد الأناناس من (أطلنطا).. الأناناس يستورد من الهند أو جنوب شرق آسيا أو جزر الهند الغربية.. أو حتى سواحل الولايات المتحدة القريبة منها.. لكن (أطلنطا)؟

هل هذا الرجل يمارس عملاً إرهابيًا ما؟.. لا أعرف..

أواصل قراءة رسائل هذا الرجل على سبيل التسلية:

"عزيزي (ساتو):

"أنا (هيروكو).. أعرف أن ما أقوله عسير ولن يلقى أذنا تسمع، لكني قد اتخذت قراري.. لن أبقى معك يومًا آخر.. لم اعد أتحمل هذا كله.. أنت لم تعد أنت.. أحاول أن أتذكر ذلك الرجل الرقيق الشاعري الذي كنته فأفشل.. لماذا يتوقف الناس في لحظة بعينها عن أن يكونوا كما عرفناهم؟

أعترف بأنني صرت أخافك.. أخاف (ياشيمو) والباقين..

أنت تعرف ما سيفضي له الأمر وتعرف كيف تصير الأمور.. لكن لا تخش شيئًا فأنا أحمل لك بقايا عاطفة، لهذا أبتعد لكني لن أتكلم.. وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.. وداعًا..

(هيروكو)"

رحت أقرأ هذه الرسالة بعناية.. (هيروكو) قد تخلت عنه.. هذا واضح.. لكن أين هي بالضبط؟.. ليس هذا شيئًا عسيرًا على من كان مثلي.. لقد قمت بتحليل الرسالة.. المقدمة الالكترونية الضرورية.. عن طريقها حددت الجهاز الذي أرسلت منه.. قمت برحلة خاطفة.. يبدو أن البشر لا يعرفون أقل من (الفيمتو ثانية) وهذا شيء يثير سخريتي بحق.. لو قسمت الثانية إلى مليار جزء وانتقلت في جزء واحد لعرفت ما أتكلم عنه.. ربما يمكن تسمية هذا (ميكرو فيمتو ثانية).. ربما..

الكمبيوتر الذي أرسلت منه الرسالة في (طوكيو).. يبدو أنه يخص مقهى إنترنت.. يبدو أن المرأة – أعتقد أنها امرأة – لم ترد أن تترك أثرًا يقود لها، أو هي لم تمتلك جهاز كمبيوتر بعد..

عدت للجهاز الأول فوجدت أن الرسالتين

الأخيرتين تم مسحهما..

الرجل يقوم بعملية تنظيف للقرص الصلب.. عملية محو للملفات التي لا يريدها، مع معالجة الجزء الخالي منه بطريقة تجعل استعادة الملفات مستحيلة.. طبعًا هذا هراء لأن هناك طرقًا معقدة لاسترجاع البيانات.. أي جهاز مخابرات يعرف كيف يسترجع ما يريد. لكني مندهش من حذر هذا الرجل وحماسه..

على الشاشة رأيت صورة..

لو شئت الدقة هي صورة امرأة جميلة بنسبة 86.3577 %.. إنها تجلس على سور بيت ريفي وسط الأزهار وتضحك.. لا أفهم ذوق البشر لكني أعتقد أنها صورة جميلة.. الزهور تروق للبشر عامة على كل حال..

صورة أخرى لذات المرأة.. ثم ثالثة..

أسماء الصور هي (هيروكو-1).. (هيروكو-2).. هذه هي (هيروكو) إذن.. الأمر واضح.. لقد تخلت عنه وهو الآن يتأمل صورها في حسرة.. عادة أخرى من عادات البشر..

إنه يفتح برنامج رسم.. ولكن مهلاً!.. ماذا يفعله هذا المخبول؟.. لقد أتى بصورتها ثم قام بقطع الرأس وعالج الرقبة ليبدو كأن الدم يتفجر منها.. ثم راح يتسلى بقص الجسد إلى أشلاء.. وألصق صورة نار بدت كأنها تلتهم الجسد كله..

إنه يحفظ الصورة كما هي..

لا أعرف التفاصيل، لكنه يحمل حقدًا أسطوريًا تجاه هذه الفتاة..

يفتح برنامج البريد.. يبدأ كتابة خطاب لا يحوي أية كلمة.. لكنه يحمل هذه الصورة ضمن الملحقات..

أثار هلعي أن ترى هي هذه الصورة المخيفة، وفكرت في اعتراض الرسالة.. لكني عدلت عن هذا في آخر لحظة.. من المفيد أن تعرف أن هناك من يكرهها إلى هذا الحد.. هذا سوف يجعلها حذرة..

* * *

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h &
B8, &h B14, &h A5, &h C17

كان هذا فظًا لكنه تظاهر بأنه لم يلحظ إهانتي.. قال بعض الأشياء بالشفرة الثنائية ثم آثر الصمت..

* * *

بعد أسبوع:

كنت أطالع بعض الصحف اليابانية.. كل صحيفة

لها موقع على شبكة الإنترنت، وهذه تقدم لنا معلومات فائقة الأهمية..

هؤلاء القوم يجيدون صنع كل شيء.. إنهم النشاط ذاته، لكنهم ليسوا مبتكرين.. الابتكارات تأتي من الولايات المتحدة أو أوروبا.. لكن سعرها مرتفع، لهذا ينبري هؤلاء لتقديم الشيء ذاته ولكن بسعر رخيص.. وفي النهاية يجد الأمريكيون أنفسهم مضطرين لشراء ما اخترعوه لأنه رخيص الثمن!.. إن اليابان والصين هما بعبع الدول الغربية لأن سكانهما نشطون جدًا.. ولا يأخذون إجازة يوم الأحد.. وأسعارهم من ارخص ما يكون.. لست أدعي العلم بعالم البشر، لكني أعتقد أن العامل الغربي مدلل مرفه.. يطالب بأجر عال عن كل ساعة يعملها وظروف معيشة أفضل.. العامل الصيني أو والياباني يعمل ساعات أطول بأجر

قل ولا يطالب بالتدليل..

كنت أطالع أخبار الأفلام الموجودة في السوق، حينما مررت بالصدفة على صفحة الحوادث.. كدت أمر عليها بلا اكتراث لولا أن لمحت صورة تلك الجثة..

جثة امرأة هي نزفت من بين أسنانها، وقد تم تمزيقها بشكل أعتقد أنه مريع بالنسبة للبشر..

ملامح المرأة معروفة.. إنها من تدعى (هيروكو).. يبدو أن هناك من هاجم شقتها الصغيرة في (طوكيو) ومثل بها تمثيلاً... يبدو أنه عبث بكل شيء في الشقة إما بغرض السرقة أو لإظهار الأمر كأنه سرقة...

الفتاة وافدة جديدة على المدينة والشرطة تواصل التحريات عمن فعل هذا بها..

أنا أملك استنتاجًا منطقيا..

الصورة الممزقة لا تفارق خيالي..

" لا تخش شيئًا فأنا أحمل لك بقايا عاطفة. لهذا أبتعد لكني لن أتكلم.. وأنت تعرف انني اعرف الكثير.. وداعًا"

هذا التأكيد لم يلق أذنا صاغية..

ربما تسبب المقطع الأخير في كل ما جرى: "وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.."

يبدو لي كأنه تهديد صريح.. ومن الواضح أنه بدا كذلك لمن قتلها..

ترى هل أنت الفاعل؟

(ساتو) يا بني..

العد التنازلي مستمر..

(36)

(35)

ترى ما هو سرك بالضبط؟؟؟

* * *

03

"تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي.."

* * *

من جديد جاءت للرجل رسالة من (ميتسو) الذي لا أعتقد أن هذا اسمه الحقيقي..

قرأت الرسالة كالعادة فور وصولها.. أعرف أن أول ما سيفعله صاحبنا (ساتو) هو مسحها.. إنه نشيط جدًا في هذا الموضوع..

" البرقوق موجود وجاهز.. كل ما علينا هو قطفه في الوقت الذي تحدده..

(ميتسو)"

حاولت أن أتبع مصدر هذه الرسالة لكني فشلت تمامًا.. هناك برامج حماية قوية جدًا يمكنها تضليل حتى من كان مثلي..

بعد قليل فتح صاحبنا جهاز الكمبيوتر وأرسل الرسالة التالية:

"لا تتعجلوا قطف البرقوق.. هناك دومًا وقت مناسب لهذا.. عندما تقطفوه لا تحاولوا أن تتلفوا الشجرة ذاتها... لا تتعجلوا طهيه حتى لا يحترق.. انتظروا حتى أخبركم بحال السوق هنا.

(ساتو)"

وتم إرسال الرسالة إلى العنوان الذي فشلت في الوصول إليه.. لكني كنت مغتاظًا بحق.. لابد أن يكونوا مجانين حتى يفترضوا أن هذه الرسائل لا تثير الريبة.. لو كان مزارعو البرقوق يتكلمون بهذه الطريقة فإن

البرقوق محرم دوليًا..

هكذا قررت أن استعين بحكمة أكبر مني.. إن الأمر واضح أكثر من اللازم، لكني أكره التدخل في أمور البشر من دون مبرر واضح لذلك..

من جديد أجتاز خطوط الهاتف وخطوط الاتصال المفتوحة، وأحلق في موجات الأقمار الصناعية وأسافر عبر نسيج الشبكة العنكبوتية متجهاً إلى موعدي..

إن (000) ينتظرني.. هذه المرة أنا من طلب اللقاء..

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل عمل (حائط النار)..

أين يوجد (000)؟.. لن أقول.. ربما لا أعرف أيضاً.. لكنه البرنامج النهائي الذي تخرج منه وحداتنا

وتعود.. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في نفس الزمن وذات الظروف.. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر لنا..

(000) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولاتنا التي لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له..

أقف أمامه.. طبعا لا يوجد شيء كهذا لكني أحاول تقريب الأمور للغتك الخاصة.. أنا لا أستطيع أن أقف.. وليس هناك شيء مثل (أمامه) لأنه ليس له أمام..

يسألني في هدوء:

-"هل تزداد حكمة؟ "

-"أزداد يا (000).. "

-"هل عرفت أكثر؟ "

-"عرفت يا (000).."

-"هل علمت سواك؟ "

-"علمت يا (000).."

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص لأذوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات

ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعورا ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كان اللقاء مع (000) مهما جداً:

- "هناك مشكلة تحيرني يا (000)"

- "لا توجد مشاكل بالنسبة لنا.. "

- "لنقل إنه اضطراب في المعطيات"

- "تكلم"

وبدأت أشرح الوضع في النقاط التالية:

1) أعتقد أن الكمبيوتر الذي أعيش فيه يخص شخصًا هو مزيج من شاعر ومجنون ومخترع لديانة جديدة.

2) هناك عد تنازلي يجري بصدد شيء ما..

3) هناك اهتمام بالغ بالحرب البيولوجية.

4) هناك اتصال بمجموعة ما توحي بأنهم يعدون لشيء في (كيوشو).

5) هذا الشيء استعدوا له بشيء آخر جلبوه من أطلنطا.

6) هناك امرأة على علاقة بصاحب الكمبيوتر وقد أصابها الذعر وقررت أن تبتعد لكنها ماتت مقتولة.

7) هناك دلائل توحي بأن صاحب الكمبيوتر ذاته هو من قتلها..

تأمل (000) المعطيات في حكمة.. أطال التفكير.. معنى هذا أنه استغرق جزءًا على الألف من الثانية،

وهذا دهر بالنسبة لنا.. ثم قال خلاصة رأيه:

h B8, &h B14, &h A5, &h &" _
"C17&h B8, &h B14, &h A5, &h C17

آه!.. معذرة.. نسيت انك لا تجيد النظام السداس عشري، مع انه سهل جدًا.. أنت تعد من واحد إلى تسعة ثم تصير 10 هي A.. 11 هي B.. و......

سأترجم لك ما قال:

-"يسهل استخلاص الأمر من المعطيات.. أنت تتعامل مع تنظيم إرهابي.. على الأرجح سيقومون بعمل تفجير بيولوجي في (كيوشو) عندما يصل العد التنازلي لنهايته.. أنت تنسى ان مركز الأمراض المعدية CDC موجود في (أطلنطا) بالولايات المتحدة.. هناك عينات من فيروسات كثيرة.. لا اشك في أن هناك عينات من

فيروس (لاسا) و(ماربورج) و(إيبولا).. من المؤكد أن بعض هذه العينات تسرب لهذه المنظمة.. طبعًا مع تنظيمات كهذه لابد من قتل كل من يعرف أكثر.. لاحظ أن هناك سابقةً لمنظمة إرهابية قامت بتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل"

كنت قد استنتجت هذا كله لكن الحياء منعني من أن أقول شيئًا كهذا.. بعد كل شيء أنا جئت هنا لأرتب أفكاري لا لأجدها..

-"لكن هذا خطير جدًا.. "

-"لو كان صحيحًا فهو خطير فعلاً.. "

-"وماذا أفعل أيها العظيم؟ "

-"لابد من إبلاغ شرطة مكافحة الإرهاب هنا.. هل تعرف الطريقة؟"

-"بالتأكيد.. هذا من أسهل الأشياء علينا"

-"إذن افعل.. إن سكان هذا الكوكب حمقى عاجزون، وعلينا أن نساعدهم من حين لآخر.."

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ.. لكنك تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضا منه بعد لقاء مع (000)..

* * *

04

هكذا جلست.. أعني أنني رحت أمرح ما بين الدوائر المتكاملة ووحدة المنطق الحسابي وسواها من مسالك الكمبيوتر التي هي بالنسبة لي الشوارع المحيطة ببيتي..

بحثت عن عنوان شرطة مكافحة الإرهاب.. هناك رقم هاتف هو (009) وينطقونه (إيشي إيشي كيو) وهو يماثل (911) عند الغربيين.. لكن قضية اتصالي واستعمال صوت بشري معقدة جدًا.. ممارسة لأسلوب

تحويل معلومات رقمية إلى تناظرية.. ممكنة لكنها عسيرة.. لا توجد مشكلة في أن أرسل خطابًا.. فتحت البريد الإلكتروني وبدأت كتابة رسالة جديدة وكتبت في موضوعها (*تحذير من عمل إرهابي*):

"سادتي:

"لأسباب يطول شرحها أرسل لكم هذا الخطاب من ذات الحاسب الآلي الذي توجد عليه المعلومات التي تثير ريبتي.. الرجل يدعى (ساتو) لكني لا اعتقد أن هذا اسمه الحقيقي.. كل شيء على هذا الجهاز يوحي بأنه إرهابي يعد لضربة بيولوجية ما في (كيوشو). لا أعرف إن كان عنوانه المذكور في هذه الرسالة سيصلكم كما هو.. ربما يستعمل **anonymizer** يضمن له غفلية مرسل الخطاب.. لهذا أخبركم بشيء واحد مؤكد هو أن

رقم بطاقته الائتمانية هو.................

أعتقد أنكم قادرون على أن تجدوه وتفتشوا جهازه بعناية.. أضيف لهذا أنه على الأرجح قاتل تلك المرأة التي وجدوها ممزقة في شقتها بطوكيو..

لا ترسلوا ردًا على هذه الرسالة!.. أكرر: لا ترسلوا ردًا على هذه الرسالة..

مع جزيل الشكر"

وأرسلت الخطاب وشعرت بالرضا عن نفسي.. بعد يوم واحد سيكون هذا الجهاز في عهدة شرطة مكافحة الإرهاب اليابانية، ولن يكون هذا البيت موجودًا..

أنا لا أحب البشر، لكنه ذلك الشعور الذي تشعر

به نحو أطفال مزعجين.. أنت لا تحبهم ولا تشعر نحوهم بود، لكن آخر ما تتمناه أن تراهم يتساقطون قتلى في الشوارع..

فجأة وصل خطاب جديد..

نظرت في لهفة إلى خانة الموضوع فوجدت : (تحذير من عمل إرهابي).. يبدو لي هذا العنوان مألوفا.. هل ردوا بهذه السرعة؟..

فتحت الخطاب فوجدت التالي:

"في الساعة كذا كذا.... تعذر توصيل الرسالة.. نعتذر إذ يبدو هذا الخطأ دائمًا.. الخ.."

ماذا حدث؟.. هل أخطأت العنوان؟

جربت إرسال الرسالة ذاتها من جديد.. لم يحدث شيء.. لقد عادت.. !

أنا متأكد من العنوان.. هكذا رحت أنقب وأبحث. فهمت.. يبدو أن الرجل يعمل على الحاسب في هذه اللحظة بالذات وقد أنذره الحائط الناريِ من وجود رسالة تغادر الكمبيوتر الآن.. هكذا قام بمنع انتقال الرسالة خارج الكمبيوتر من دون أن يقرأها.. هو لا يريدِ برامج تتصرف من تلقاء نفسها وترسل معلومات عنه للخارج..

هكذا سافرت عبر أسلاك الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر، وكان يخص فتاة جلست تمارس الشات.. غيرت صيغة الخطاب خاصة الفقرة التي تتحدث عن أن صاحب الكمبيوتر هو الشخص المريب.. الفتاة جالسة تكتب ولا تشعر بأن الجهاز الخاص بها يتصرف على مسئوليته الخاصة.. رسالة تكتب وترسل.. هكذا...

بعد قليل اطمأننت إلى أن الرسالة وصلت فعدت

إلى الجهاز الأول..

* * *

كان برنامج البريد الإلكتروني مفتوحًا.. هناك رسالة وصلت للرجل في هذه الأثناء ومن الواضح أنه يقرؤها الآن..

لو كان هناك شيء يصف حياتي كلها فلنقل إنه (التدخل فيما لا يعنيني).. فعلاً يثير ذهولي كل هذا القدر من(الحشرية) الذي أمارس به حياتي، والذي لابد أنه نميم في عرف البشر.. أقرأ ملفاتهم وخطاباتهم الخاصة، أصغي لمحادثاتهم.. لكن قل لي بربك ماذا أفعل؟ ؟ تلك حياتي وهذا كياني الخاص.. المهم فقط ألا يحوي هذا الخطاب المزيد من الأناناس والبرقوق وكل هذا الهراء...

هكذا رحت أقرأ الخطاب:

"عزيزي..

لم أعد أتحمل ما يحدث وما عرفته.. أعرف أنك حساس وان كلمات كهذه يصعب الاعتذار عنها، لكني أؤكد لك أنك مجنون.. مجنون..

لقد صرت ارتجف خوفًا كلما سمعت صوتك أو قرأت رسالة منك.. ولهذا قررت إنهاء هذا الكابوس.. سأرحل بعيدًا فلا تبحث عني.. لقد أحببتك بحق يومًا ما لكن أشد الحب قد يتحول إلى أشد المقت يومًا ما.. سوف ارحل.. وداعًا أيها العزيز..

(ماسوهيرا)"

ما معنى هذا؟..

إنني أوشك على الجنون بلا أدنى شك.. شبكة

الإنترنت مليئة فيما يبدو بفتيات قررن الرحيل لأنهن اكتشفن الحقيقة.. لكن أية حقيقة هي؟.. هل هذا الرجل على علاقة بفتيات عدة كلهن اكتشفن حقيقته فجأة؟

على كل حال قرر أن يرد هذه المرة بدلاً من إرسال صورة..

" (ماسو):

لا اعرف ما أقول..

لكن الهستيريا لفظة أنثوية.. يخيل إلي أنكن معشر النساء خلقتن من المادة الخام للجنون، وأنكن مذعورات للأبد بلا سبب على الإطلاق.. على كل حال أؤكد لك أنك ستندمين.. وداعًا..

(ساتو)"

هذا الرجل صادق.. أنا أعرف أكثر من غيري كم أن تهديداته صادقة، لذا اقتفيت أثر الرسالة التي أرسلها.. من الممتع أن أقوم بهذا.. ربما لا تتصور هذا كبشري لكننا نفعل هذا طيلة الوقت.. عبر خطوط الهاتف أسابق البرق حتى نصل إلى الخادم الرئيس ثم إلى خادم (هوتميل)، ومن هناك إلى الشخص المعني..

الآن صرت في جهاز (ماسوهيرا) هذه..

كتبت لها رسالة موجهة من مجهول.. قلت فيها:

" (ماسو):

لا أريد أن أزعجك بتفاصيل كثيرة، لكني آمرك بأن تأخذي حذرك.. هذا الرجل المدعو (ساتو) مخبول تمامًا ولسوف يقتلك.. نعم.. أنت قرأت الكلمة جيدًا..

سيقتلك.. لقد فعلها من قبل.. لا اعرف علاقته بك ولا دورك في هذه القصة، لكني افترض أنك تعرفين أكثر من اللازم وهو خطأ لا يغتفر بالنسبة له..

أقترح أن تطلبي رأي رجال الشرطة.. وأن تبلغيهم بكل شيء عنه.."

وتركت جهازها وعدت مرة أخرى إلى الكمبيوتر الأول الذي صرت اكره أن اتركه.

مر يوم.. يومان..

لم يحدث شيء.. كل شيء يمارس في وقته المعتاد وبرنامج العد التنازلي مستمر..

ما معنى هذا؟؟؟

معناه ببساطة أن خطابي الذي أرسلته إلى

الشرطة لم يصل.. أو وصل ولم يعرفوا ما يصنعون به.. من الواضح أنهم لم يستدلوا على العنوان ورقم بطاقة الائتمان خطأ...

تمنيت لو كانت لي ذراعان اخنق بهما هذا الرجل وينتهي الأمر.. لكن هذه مشكلة الأفكار المجردة.. إنها لا تقدر على عمل شيء مادي.. عليك أن تقنع من له جسد مادي بأن يتولى الأمر..

لآمل أن تكون (ماسوهيرا) قد قرأت رسالتي..

لآمل أنها قررت أن تتحرك..

والعد التنازلي مستمر..

(24)

(23)

* * *

05

قضيت بضعة أيام في كمبيوترات ناسا أساعد أحد رفاقي المتحمسين على إصلاح خلل برمجي وجده هناك.. إنهم يتعاملون بقاعدة بيانات (أوراكل) وقد وجد صاحبي خطأ شنيعًا لم يفطنوا له.. إن عملهم حيوي ومن الوارد أن يسقط مكوك آخر نتيجة خطأ فني صغير.. لقد كنت هناك عندما سقط (فوياجير) وتوقعت ما سيحدث قبل أن يحدث..

هكذا اكتشفنا الخطأ وأصلحناه.. سوف يكتشف

أحد العلماء أن البرنامج لم يعد يخرف.. وسوف يعتقد أن السبب يعود لعبقريته. لا مشكلة.. نحن نفعل هذا طيلة الوقت..

قلت لزميلي العزيز مودعًا :

h B14, &h A5, &h C17&h B8, &"-

"&h B14, &h

فلم يرد..

لقد خنقه التأثر..

* * *

الآن أعود إلى الأخ (ساتو) الذي أرجح أن هذا ليس اسمه الأصلي..

أول شيء فعلته هو أن تأكدت من أن العداد لم يصل للصفر.. وكنت على كل حال قد فهمتَ المعادلة

المعقدة التي يتحرك بها العد التنازلي.. هو نوع من الجبر الحديث جدًا.. أحيانًا يتحرك أربعة أرقام في يوم واحد وأحيانًا يظل أسبوعًا بلا حراك.. وهكذا قدرت أن العد سيصل صفرًا خلال أسبوع على وجه التقريب..

لكن كيف أنتصر على هذا الرجل؟.. الحقيقة أنني لا املك إلا فكرة مبهمة عما يزمع القيام به.. وقد فكرت في أن أدمر برنامج العد التنازلي، لكن هذا لن يحدث فارقا كبيرًا.. سوف يبحث عن جهاز كمبيوتر آخر بعيد عني وقد لا أستطيع النفاذ إليه لأنني لا أستطيع الطيران.. لا يمكنني دخول أي جهاز إلا بطريقة الفيروسات أي عبر وسائط التخزين أو عبر الشبكة..

هكذا ظللت انتظر..

خطاب جديد وصله اليوم وقد أثار انتباهي بشكل خاص:

(ساتو):

سعيدة أنا بما يفوق الوصف لتلك اللحظات التي عرفتها معك.. أنت تعرف أنني روح حائرة معذبة، وأن في ذهني خليط مرتبك من السياسة والشاعرية والغضب.. خليط جدير بالمخابيل لو أردت رأيي.. كنت منذ خمسة أعوام أعتنق الشيوعية وأؤمن بها بشدة.. لكن الانهيار الذي حدث في معقلها، والتغير الذي حدث للصين مع الوقت جعلني أراجع أفكاري كثيرًا. من يدري؟.. لربما لم يكن الماركسيون على صواب إلى هذا الحد؟

وهنا تبدأ مرحلة الضياع الفكري والسياسي.. لا أعرف من أنا حقًا.. أنا برجوازية مثقفة.. طالبة الجامعة (آكوزي) قصيرة القامة ذات النظارة التي تبدو ثائرة طيلة الوقت لكن على أي شيء بالضبط؟.. لا أعرف. لقد

اعتدت أن أكون ماركسية.. والآن لم أعد أعرف من أنا..

ثم كانت نهاية زواجي.. أنت تعرف أن (واتاكي) منهمك في عمله ولا وقت لديه.. وقد انبهر بي كثيرًا قبل الزواج، لكنه لم يعد مستعدًا لتضييع وقته في الهراء الفكري الذي أمارسه معه.. ليس لديه استعداد للجدل.. وكان يقول لي:

-"الأشياء هي الأشياء.. خذيها أو اتركيها.. لن ينجح أحد في تغيير الكون.."

لا أعرف كيف تم الطلاق.. لا أعرف إن كنت أحببته أم لا.. لا أعرف أي شيء.. فقط أعرف أنني ضائعة.. بلا دين.. بلا مذهب سياسي.. بلا زوج..

لقاؤنا الذي تم في المكتبة كان علامة فارقة في

حياتي. أعترف أنك أضأت لي ظلمات كثيرة.. أنت تجيد فن الإقناع وتعرف عما تتكلم.. صحيح أن هناك بعض الفكر الفوضوي لديك لكن كلاً منا يحمل ذات المعطيات..

قلت لي:

-"الحكومات اختراع فاسد انتهى عهده.. إنها الطريقة التي تخدع بها الطبقات الثرية الفقراء.. توهمهم أن الحكومات لهم لكنها في الحقيقة مخصصة لمنعهم من الثورة.."

لم أنس هذه الكلمات.. قليل هم من يفكرون بالكيفية ذاتها..

دعك من قصائدك الرائعة التي أحدثت أثرًا هائلاً في نفسي.. كل هذا العالم القاتم البودليري له سحره الخاص.. السحر النابع من الرهبة..

أنت خلقتني من جديد وإنني لشاكرة لك..

سوف ألقاك قبل أن أبدأ رحلتي، وهذا يسعدني بقدر ما يثير رهبتي.. كل لقاء معك هو مغامرة فكرية فريدة من نوعها..

قبلاتي..

(آكوزي)"

لقد قرأت الخطاب قبل أن يقرأه هو.. لكنه لا يعرف هذا.. الآن يكتب صاحب الجهاز خطابًا لها :

"(آكوزي):

"إن ما يبقينا أحياء هو رفضنا المستمر لواقعنا.. الحياة في حد ذاتها ممارسة مستمرة لرفض

الواقع.. حتى الدودة التي تزحف ترفض واقعها الذي يحتم عليها أن تبقى حيث هي وتموت جوعًا.. واقعك يحتم أن تبقي في دارك حتى تشيخي.. لكننا نرفض هذا الواقع ونحاول أن نتحداه.. والتحدي ليس سهلاً... لكنه ممكن.. هناك أبطال في التاريخ ومعنى هذا أن هناك من اخترق الحصار حول عالمه..

إن هذا مطمئن..

سيكون لقاؤنا في المكان المعتاد.. عندي لك مفاجآت لا بأس بها..

(ساتو)"

كنت أنا أفكر.. هناك في حياة الرجل (هيروكو) و(ماسوهيرو).. الأولى لم تعد في عالمنا والثانية لا أعرف عنها شيئًا.. فهل تنضم (آكوزي) إلى هذا

النادي؟..

وما هو هذا النادي أصلاً؟.. ما نشاطاته وما شروط عضويته؟

فوضوي؟.. نعم.. هذا ينطبق على الرجل فعلاً... وهو يبشر بهذه الفوضوية.. لكن ما دور الفتاة في القصة؟

* * *

في اليوم التالي وجدت الخطاب التالي:

"(ساتو):

"أتوسل إليك بحق أية لحظة سعيدة عرفناها معًا أن تتركني.. إن (ياشيمو) يلاحقني.. أنا متأكدة من هذا.. إنني ألقاه في كل مكان وفي المترو وعلى باب البناية

التي أعيش فيها.. هناك خطاب جاء من مجهول يقول إنك تريد قتلي وبرغم أنني لا أعرف من أرسله فإنني أصدق كل حرف فيه.. لماذا؟..

كل ما أردته هو أن أبتعد من دون أن أسبب لك أي أذى.. لن أتكلم ولن أفضحك برغم أنك تستحق.. لم أحاول ابتزازك ولم أطلب مالاً...

اسمع يا (ساتو).. هذه هي كلمتي الأخيرة.. نعم أنا ارغب في ابتزازك لكن الثمن هو سلامتي.. إذا لم يبتعد قردك الذي أرسلته في أثري عني فلسوف أذهب للشرطة وأبلغهم بكل شيء..

أنت سمعتني.. سوف يسبب لي هذا مشاكل لكن البوليس لا يقتل.. قد أسجن لكني سأحتفظ بحياتي..

فقط تذكر يا (ساتو) كل ما قلت لي وما عشناه

معًا لعلك تتراجع عن هذا القرار المريض..

(ماسوهيرو)"

* * *

06

في الأيام التالية راحت المكالمات بين صاحب الكمبيوتر العجيب وتلك المدعوة (آكوزي) تنتظم نوعًا.. وأمكنني أن أكون صورة معقولة عما يحدث:

(ساتو):

شهيدة!.. يا لها من فكرة..!.. هذا الوجود الذي لا جدوى منه كان ينتظر هذه اللحظة كي يتحقق.. وأنت

من علمني هذا.. أنت عبقري يا عزيزي..

غير أنني لا أبتلع كثيرًا تلك الفكرة.. فكرة يوم القيامة.. أن تهلك البشرية كي تنشأ حضارة جديدة على أشلائها.. فكرة أن تحرق البرجوازية وكل أخطاء السابقين كي تعيد صنعها من جديد.. لقد قرأت لفوضويين كثيرين لكني لم أقتنع بما قالوا.. هات أي عدد من الناس ولسوف تنشأ حكومة تلقائيًا.. هذه هي الطريقة الوحيدة كي يعيش الجميع، فالضعيف يحتاج لعون القوي والعكس صحيح.. لولا الغزلان لما عاشت الأسود، ولولا تحلل الأسود الذي يخصب التربة لما عاشت الغزلان.. هل رأيت فكرة (دائرة الحياة) في فيلم (الملك الأسد)؟.. هذا شيء حتمي ولا يمكن تجاهله.. المجتمع الذي يعيش بلا حكومة هو مجتمع أقوياء فحسب.. ولسوف يجد هؤلاء سريعًا أنهم غير قادرين